

ندوة ساساكاوا للسلام 28-05-2009 - نحو فتح آفاق جديدة للعلاقات بين اليابان والشرق الأوسط -

تم إلقاء هذه المحاضرة من قبل سعادة السيدة يوريكو كونيكي، عضو مجلس النواب الياباني، بمناسبة إنشاء صندوق ساساكاوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية

- جيرو هانيو، رئيس مؤسسة ساساكاوا للسلام

أنا إسمي هانيو، رئيس مؤسسة ساساكاوا للسلام. شكراً جزيلاً للحضور الكرام الذين دأبوا على تقديم الدعم لمؤسسة ساساكاوا للسلام، حفلنا اليوم هو بمناسبة تأسيس صندوق ساساكاوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية. كما أود أن أتوجه بشكري الخاص إلى سعادة السيدة يوريكو كونيكي، عضوة في مجلس النواب. وأيضاً أقدم جزيلاً الشكر لأصحاب السعادة سفراء الدول الإسلامية في الشرق الأوسط وأعضاء الوفود الدبلوماسية على التوجيهات الحكيمة التي ساعدت على إنشاء هذا الصندوق، كذلك أشكر جميع العاملين في مؤسسة " نيبون "، الذين لم يدخروا جهداً في مساعدتنا على إنشاء هذا الصندوق.

هدف صندوق ساساكاوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية هو تعزيز التفاهم المتبادل والتفاعلات الشخصية بين اليابان والشرق الأوسط. كما تعلمون، العلاقة بين اليابان والبلدان الإسلامية في الشرق الأوسط كانت ومازالت عزيزة جداً، ولكن يجب أن نعترف بأن الجهود المبذولة حتى الآن لتعميق التفاهم وتشجيع التبادل وتقوية روابط الصداقة، مازالت دون المستوى المطلوب.

فالغاية من تأسيس هذا الصندوق هي أن نتمكن من توفير الفرص الضرورية لليابانيين للتعرف على الظروف السياسية، الاقتصادية، الثقافية والتاريخية لدول الشرق الأوسط، وبنفس السياق أن نوفر الفرص لتعريف الشرق الأوسط بظروف اليابان في المجالات المماثلة. مع بدء عمل هذا الصندوق يحدونا الأمل أن نتمتع بدعمكم وتعاونكم المستمرين.

بما أن هذا الصندوق قد أنشئ للتو، نود أن نبدأ بمشروع يهدف إلى تعريف الشعب الياباني بالشرق الأوسط على نطاق واسع وذلك باللغة اليابانية، وكذلك تعريف شعوب الشرق الأوسط باليابان على نطاق واسع وذلك باللغة العربية. أيضاً نحن ندرس تشجيع التبادل بين الشباب وأيضاً بين كبار المفكرين.

على أية حال، فإن هذا الصندوق ما هو إلا خطوة صغيرة، في تاريخ طويل جداً من التبادل بين المنطقتين، وأمل أن نتمكن من توسيع وتكبير وتعزيز هذا المشروع. سيكون دعمكم وتعاونكم أساسياً في ذلك. وأود أن أطلب منكم الاستمرار في تقديم دعمكم لنا. شكراً جزيلاً.

- يوريكو كونيكي، عضو في مجلس النواب الياباني

شكراً جزيلاً لكم على هذا التقديم الطيب، إسمي يوريكو كونيكي عضوة في مجلس النواب الياباني. أولاً أود أن أقدم أخلص التهاني على إنشاء صندوق ساساكاوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية. أمل من صميم قلبي أن يسهم هذا الصندوق في تعميق وتوسيع العلاقات بين اليابان والشرق الأوسط. كما تسمعون سأقدم هذه المحاضرة باللغة اليابانية، يرجى الانتقال إلى القناة 2 من أجل اللغة الإنجليزية، لن ألقى هذه المحاضرة باللغة العربية.

أشرفتنا زيارة صاحب السمو ولي عهد قطر إلى اليابان، وقبل قليل كنت أتحدث مع سعادة سفراء دول الشرق الأوسط، وكنت أتساءل عن موعد حلول شهر رمضان هذا العام. أعتقد أنه سيحل في 20 من أغسطس/ آب، هل هذا صحيح؟ عندما علمت أنه سيحل في شهر أغسطس/ آب، فكرت أنه قد حان الوقت لبدء تحضير لقاء الإفطار، الذي يقام في مقر رئيس الوزراء الرسمي. رغم أنه في الحقيقة عشاء ولكنه يدعى باللغة الإنجليزية " بريك فاست "، بمعنى أنه كسر الصيام، حيث يتم تناول الطعام يوماً بعد غروب الشمس وذلك طيلة شهر رمضان. ولقد بدأنا منذ بضعة سنوات بإقامة مأدبة إفطار في مقر رئيس الوزراء الرسمي ودعوة سعادة سفراء دول الشرق الأوسط وخصوصاً الدول الإسلامية. أنني اعتقدت أنه من الضروري تعريف اليابانيين بهذا التقليد، ولكي نتمكن من جعل هذا التقليد أسرع إنتشاراً فكرت أنه من الأفضل أن نبدأ من القمة. وقد شرحت للسيد جنيتشيرو

ندوة ساساكاوا للسلام 28-05-2009 - نحو فتح آفاق جديدة للعلاقات بين اليابان والشرق الأوسط -

كوزيرومي رئيس الوزراء سابقاً عن وجود مثل هذا التقليد في الإسلام، واقترحت إقامة مأدب إفطار إسوة بفرنسا والولايات المتحدة ودول أخرى، وتفضل السيد كوزيرومي بقبول اقتراحي وبدأنا بهذا التقليد ، إقامة مأدبة إفطار في مقر رئيس الوزراء. كما تعلمون يتغير قاطن ذلك المقر بشكل متواصل، وأيضاً يتقدم موعد الإفطار حوالي 15 يوماً كل سنة، ولكني أعتقد أن إقامة مأدبة إفطار في مقر رئيس الوزراء سيستمر بغض النظر عن هوية صاحبه.

كنت في زيارة الأردن مؤخراً. في كانون الثاني تمت تسميتي رئيسة لجمعية الصداقة البرلمانية مع فلسطين، وهي جمعية لا حزبية، تضم ممثلين من جميع الأحزاب في البرلمان. وبعد ذلك قمت بزيارة الأردن في شهر فبراير/ شباط، لكي أشاهد بأم عيني الأوضاع في قطاع غزة، أثناء القصف، حتى أتمكن من نقل صورة عن الوضع للشعب الياباني، ولأعضاء البرلمان بشكل خاص. لكي أتمكن من توضيح ما يجب أن تفعله اليابان، قمت بزيارة الأردن وغزة.

أما وقبل أسبوعين، زرت الأردن مرة أخرى وذلك لحضور مؤتمر اقتصادي عالمي عقد في البحر الميت. إنه مؤتمر مشهور بسم " دافوس " الذي يعقد في بعض الأحيان في الشرق الأوسط. لم يكن هناك برلماني ياباني آخر غيري بينما تتم دعوتي بشكل مستمر عندما يعقد ذلك المؤتمر في الشرق الأوسط. مع بعض الشخصيات اليابانية غير البرلمانية. ورغم تزامن المؤتمر مع الدورة البرلمانية والنفقات الكبيرة، أحاول دأمة الحضور لأنني أعتقد نفسي بضرورته رغم أن تكلفة ذهابي إلى المؤتمر ليست بسيطة... خلال ذلك المؤتمر تم عقد العديد من ورش العمل والاجتماعات العامة والمغلقة وقد شارك في الاجتماع الأخير 15 شخصاً كنت من ضمنهم، وكان من بين الحضور السيد عمر موسى أمين عام الجامعة العربية والسيد طارق الهاشمي، نائب الرئيس العراقي وصديقي المحبوب وزير خارجية البحرين، والعديد من الشخصيات البارزة من الشرق الأوسط، أيضاً شارك من الولايات المتحدة السيناتور جون كيري مرشح الرئاسة الأمريكية قبل سنوات، هذا قد ذكرني أنني كنت مرشحة لرئاسة حزبنا وحكومتنا ! على أية حال انعقد ذلك اللقاء بحضور تلك الشخصيات.

ناقشنا جدول أعمال متنوع، كإعادة إعمار العراق، والخلفيات الثقافية والتعليمية لعمليات التفجير الانتحارية التي تقع في بعض المناطق للأسف الشديد، وكذلك ناقشنا دور الإعلام.

وتحدثت عن وجود اختلاف في اللهجات والثقافات بين مختلف مناطق العالم العربي، وأن هناك شعور بالفخر وحتى التنافسية بين المناطق المختلفة. كما تعلمون بلدان منطقة الخليج وصلت إلى درجة عالية من التنمية نتيجة تراكم الثروة، يقال أن إيقاع تلك التنمية قد تباطئ بسبب صدمة ليمان براذرز العام الماضي ولكني أعتقد أن ذلك التأثير مؤقت والتنمية ستتواصل على نطاق واسع. مثلاً نجد إمارة تنافس جارتها لبناء مبنى أعلى حتى ولو كان بـمتر واحد، وأيضاً هناك تنافس في تطوير الشرائط الساحلية والموانئ، حتى في مجال الطيران يوجد في الإمارات العربية المتحدة طيران الإمارات وطيران الاتحاد. دائماً البلدان العربية تتحرك بتلك الديناميكية التي ذكرتها قبل قليل. (عذراً : السيدة كويكي اضطرت أن تجيب على جوالها، وعادت مازحة، ذلك الاتصال لم يكن لإخباري بل البرلمان!).

على أية حال هناك سباق شديد للتنمية، ولكن يقلقني أمر واحد يتعلق بالطاقة النووية ، وهو أن عدداً من البلدان في الشرق الأوسط تتسابق لبناء محطات لتوليد الطاقة النووية، مثل الإمارات العربية المتحدة، السعودية، وكيف بالنسبة لقطر؟ وأيضاً البحرين ومصر... أنا أعتقد أن هناك سباق محموم، لتوليد الكهرباء بالطاقة النووية.

في بلدان مثل اليابان، حيث لا يوجد ثروات طبيعية تعتمد بشكل كبير على الطاقة النووية وأن يكون استخدامه لأغراض سلمية. تشغيل المحطات بالطاقة النووية بالشرط أن يكون هناك ضمان للأمان هو أمر مهم وإيجابي لليابان من منظور اقتصاد الطاقة. أعتقد هكذا كوزيرة سابقة للبيئة، ومنذ زلزال كبير هز منطقة تشونيتسو (نيغاتا) في 2007، محطة كاشيوازاكي - كاريها النووية كانت متوقفة ولكن ستعيد أعمالها في وقت قريب. فهذا سينفذ اليابان بمقدار 2% من ثاني أكسيد الكربون. كنا مضطرين لإستخدام النفط والفحم الحجري كمصدر طاقة بديلة بعد توقف هذه المحطة مما أدى ذلك إلى ارتفاع انبعاث ثاني أكسيد الكربون بنسبة 3-4% بعد أن كان الزيادة في اليابان كليا 7%. ولكنني أتطلع إلى أن عودة تشغيل محطة كاشيوازاكي - كاريها ستخفض انبعاث ثاني أكسيد الكربون بمقدار 2% تقريبا.

هناك الكثير من البلدان الغنية بالنفط أو الغاز الطبيعي في المنطقة ولكنها تظهر اهتماماتها بتوليد الكهرباء بالطاقة النووية، ونراهم يجرون التحضيرات لذلك على نحو سريع جداً. من ناحية أخرى هناك مشكلة النووي الإيراني، وغالباً ما يقال أن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية، وهو يقال عنه كثير الأحيان كمثال ازدواجية في المعايير. فليس لدينا حق أن نرفض فكرة تطوير الطاقة النووية في دول أخرى من ضمنها الدول العربية والخليجية. كذلك إذا تم نقل التكنولوجيا اليابانية المعروفة بأمانتها وسلميتها إلى البلدان العربية المنتجة للنفط ودول الخليج في مقدمتها، سيكون له معان إيجابية مهمة وفائدة كبيرة عندما نظرنا إلى مدى تأثيراته على مشكلة الاحتباس الحراري. باستخدام الطاقة النووية تستطيع البلدان العربية المنتجة للنفط والغاز الطبيعي احتفاظ بثرواتهم الطبيعية أطول مدة واستخدامها أكثر فعالية، بما يخدم البشرية جمعاء.

في نفس سياق التطوير النووي، يوجد في كثير من الحالات رفض أو إعاقة لعمليات التفتيش وقلة في الشفافية. وبالنسبة لشرق آسيا فإن المثال الأكبر لتلك الحالات هو كوريا الشمالية التي أعلنت قبل قليل عن تنفيذها لتجربة نووية، أعتقد أنه يجب على المجتمع الدولي أن يوجه رسالة واضحة لمثل تلك البلدان.

عودة إلى مؤتمر دافوس الذي عقد مؤخراً في البحر الميت. لقد تحدثت عن ثلاثة أمور: أولاً، الخطاب الذي ألقاه رئيس الولايات المتحدة السيد باراك أوباما في 5 نيسان/ أبريل في براغ، وتحدث فيها للمرة الأولى عن المسؤولية الأخلاقية للبلد الوحيد الذي استخدم بالفعل السلاح النووي. ثانياً، وجود في شرق آسيا نظام مثل كوريا الشمالية التي تقدم على إجراء تجارب نووية. وثالثاً، المسألة النووية الإيرانية والإسرائيلية. إنها لا تؤثر على منطقة الشرق الأوسط فحسب، بل على العالم أجمع تأثيراً كبيراً. وأتوقع بناء المزيد من محطات الطاقة النووية في جميع أنحاء العالم، من الضروري أن نضمن ونتأكد من سلامة تلك المحطات واستخدامها بطرق سلمية، خصوصاً أن بعد تطور تقني واختراعات جديدة، قد يصبح حجم ووزن الأسلحة النووية أقل مما عليه الآن. وهذا يعني إمكانية وقوعها بأيدي الجماعات الإرهابية فهو الأمر خطير جداً.

لذلك اقترحت أن تقوم جامعة الدول العربية بإنشاء نسخة عربية من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وذلك تأكيداً على الشفافية. وأنا أتمنى أن يكون مصدر هذا الاقتراح عربي، قبل أن يأتي أحدهم من الخارج ويطلبكم بذلك. كما أمل أن يكون المدير العام القادم للوكالة الدولية للطاقة الذرية يابانياً. أيها سعادة السفراء الحاضرين، أتمنى وأرجو منكم أن تصوتوا للمرشح الياباني. وذلك لأن المرشح لخلافة السيد البرادعي، هو من اليابان ذات السمعة العالية في الاستخدام السلمي للطاقة النووية. السيد محمد البرادعي، إنه دبلوماسي مصري سابق وخبير على درجة عالية من الاحتراف في مجال الطاقة النووية. اقترحت أن يتم الاستعانة به من قبل الجامعة العربية لتشكيل هيئة معنية تعمل على ضمان التشغيل الآمن لمحطات الطاقة النووية في البلدان العربية. اعتقدت أن إعلان مثل هذه الخطوة إلى العالم سيساهم في تهدئة القلق العالمي من الاندفاع العربي نحو الطاقة النووية، لذلك اقترحت هذه الفكرة. السيد عمر موسى أمين عام الجامعة العربية أكد أن هذه الفكرة مفيدة للغاية.

أعتقد أن الأمر قد يختلف إذا صدرت هذه الفكرة عن اليابان، بدلاً من الولايات المتحدة وغيرها من الدول. عندما ننظر إلى طبيعة العلاقات بين الشرق الأوسط واليابان، أرى أن أهم شيء بالنسبة لنا هو التفكير في طبيعة رسالتنا التي تساعد المنطقة وفي نفس الوقت تساهم في تطور إمكانيات اليابان للقيام بدورها الدولي. بينما يجب على اليابان أن تجري حساباتها لمعرفة قدراتها أولاً. أعتقد أن أهم نقطة بالنسبة لليابان كي تلعب دوراً في الشرق الأوسط وهي كيف نستفيد بشكل إيجابي من التجربة اليابانية في مجال الطاقة، خصوصاً وكانت اليابان ضحية للأسلحة النووية.

ثانياً، يجب علينا أن نعتمد على قدرة اليابان في مجال الحفاظ على البيئة. كوزيرة سابقة للبيئة إنني واثقة على أن قدرة اليابان في مجال البيئة مفيدة للغاية. فإنها لا تقتصر على الطاقة الشمسية أو البطارية الشمسية كحل لمشكلة الاحتباس الحراري فحسب، بل تحتوي على تقنياتها في مجال المياه أيضاً. فاليابان قامت بالتعاون مع البلدان العربية ودول مجلس التعاون الخليجي في هذا المجال. أنا أتذكر مؤتمر بيئي للمياه. ماذا كان هذا الذي نظمه السفير يوشيجي نوغامي؟ إن قضية المياه قضية جوهرية لها أهمية كبرى في منطقة الشرق الأوسط فهذا لا شك فيه. لذلك إن توفرت التقنيات اليابانية في مجال تصفية المياه عند الشعوب في الشرق الأوسط، أتابع الأسلوب الياباني، له أهمية كبرى بالنسبة للشرق الأوسط ولليابان في نفس الوقت. كما أقول دائماً، فكان هناك انبعاثات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون في القرن العشرين. أما في القرن الحادي والعشرين هناك مسألة جديدة ولكنها أقدم المسائل وهي

قضية " إيتش تو أو " أي المياه، بالإضافة إلى قضية تخفيض انبعاثات " سي أو تو"، ثاني أكسيد الكربون. وهكذا أنا أقول دائماً إن قدرة اليابان في مجال البيئة غنية، لا تقتصر على معالجة مسألة الاحتباس الحراري فحسب، بل تتعدى ذلك لتعالج مسألة المياه وتلوث الهواء وكذلك معالجة النفايات. لا بد أن نستفيد من ذلك.

هناك أيضاً قدرة اليابان في مجال التعليم، كما تحدث الرئيس هانيو قبل قليل أن تشجيع التواصل مع الشباب هو أحد أهم أهداف صندوق ساساكوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية. قبل قليل تحدثت إلى سمو ولي عهد قطر. كما علمت من زيارتي لقطر مرات عديدة، البلدان العربية تتسابق بالقوة في مجال التعليم حالياً. فمثلاً، يوجد فرع لجامعة جورج تاون في قطر وفروع جامعات مثل جامعة تكساس وجامعة السوربون وغيرها في المنطقة، وهكذا تحاول جامعات العالم الرئيسية فتح فروع لها في الشرق الأوسط، وحتى في مصر هناك برنامج للدراسات العليا يعرف باسم "إي-جست" الذي يهدف إلى تعميم التكنولوجيا اليابانية.

بالطبع التعليم العالي مهم ولكن أرى أن أحد مجالات التعليم التي يمكن لليابان أن تلعب فيها دوراً مهماً، وتتمكن من إيصال رسالتها هو التعليم الابتدائي، كما يعلم بعضكم. فإن الطريقة اليابانية المعروفة باسم "كومون"، أي الرياضيات بأسلوب كومون، تنتشر الآن في العالم العربي. سعادة السفراء أظن أنكم قد شاهدتم في "بودوكان" عرض أسلوب سوزوكي في تعليم الكمان. بنفس الطريقة فإن تعليم الأدب والأخلاق وطرق الحساب الذي يعطى في اليابانية منذ الصغر، يعتبر حجر الأساس لتكون الإنسان. لذلك دمج بين الأسلوب الياباني وأسلوب الشرق الأوسط في هذا الصدد لا يتعارض مع التعاليم الإسلامية، بل إذا تم تعليمهم المبادئ اليابانية فإن ذلك سيثمر ثمرة كبيرة بعد عقدين أو ثلاثة عقود، وتعد هذه الثروات البشرية الكنز الأثمن لكل بلدان. وأنا أحلم برؤية هؤلاء الأطفال يكبرون ويتحملون مسؤولية مستقبل بلادهم.

على غرار تلك الأمثلة هناك عديد من القنوات التي يمكن أن تساهم في تعزيز التعاون بين الشرق الأوسط واليابان، ولكن يجب أن نركز على الوسائل التي يمكن أن تجعل من الرسائل اليابانية أكثر وضوحاً، أرجو أن يلعب صندوق ساساكوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية دوراً محورياً في ذلك، وأيضاً سأكون سعيدة إذا تمكنت من مساهمة فعالة ومفيدة في هذا الغرض رغم أن معلوماتي متواضعة جداً.

لقد تحدثت عن التعليم في اليابان. ولكني شخصياً درست في جامعة القاهرة، أولى زيارتي للمصر كانت في عام 1971، في ذلك الوقت كان عدد طلاب جامعة القاهرة قد وصل إلى ما يقارب 70-80 ألف طالب. وخلال فترة الامتحانات، الطلبة الذين لم يحضروا المحاضرات كانوا يأتون لجلوسهم للامتحانات، مما يضطر الجامعة لنصب خيام داخل وخارج الحرم الجامعي، وذلك لاستيعاب الأعداد الكبيرة من المتقدمين. ذات يوم بينما كنت أقدم الإمتحان، اقترب مني كلب ضال. على كل حال جامعة القاهرة كانت جامعة كبيرة جداً. أنا أعلم أن لديها حالياً عدة فروع، وبالتالي فإن كيفية تعداد الطلبة قد يختلف عما كان عليه سابقاً. بينما عندما ذهبت إلى جامعة القاهرة قبل بضع سنوات للاحتفال بمرور مئة عام على إنشائها، أخبروني أن المجموع الكلي للطلاب آنذاك كان 250 ألف طالب!

في اليابان لدينا مشكلة كبيرة وهي انخفاض معدل المواليد، ولكن العديد من البلدان العربية تعاني من مشكلة التضخم السكاني، والتعامل مع قضية العمالة الأجنبية خلال التغيرات الاقتصادية. وكما شاهدت بعيني في قطاع غزة، رغم القصف ونقص الوقود والغذاء الشديدين، يزداد عدد سكانها بشكل ثابت. لقد أجريت الانتخابات العامة في إسرائيل، وخلال تلك الانتخابات دعى السيد ليبرمان المنتمي للجناح اليميني المتشدد، إلى البرنامج السياسي الذي أكد فيه عدم سماح لعرب إسرائيل بالتصويت إن صحة التعبير. في الوقت الحاضر واحد من كل أربع مواليد في إسرائيل ليس يهودياً، لذلك أعتقد أن التعامل مع شؤون السكان أمر مهم للغاية. حتى قبل التوراة، فإن أبناء إسرائيل الذين كانوا تحت سيطرة فرعون، كانوا ينجبون العديد من الأطفال، وهذا كان يسبب العديد من المشكلات للفراعنة، فقررنا التخلص من المواليد الذكور، ومن هنا يقال إن موسى عليه السلام وجد وتم إنقاذه عندما كان على الطوف. هكذا يبدو أن كل هذه المسائل متعلقة بشؤون السكان. وبسبب كوني وزيرة سابقة للبيئة، كنت أشعر دائماً بأن قضية زيادة السكان هي رب المشكلة وفي نفس الوقت مفتاح لحل ظاهرة الاحتباس الحراري. كيف يمكن الاستفادة من الوقود الأحفوري كثروة نادرة لكل الإنسانية؟ فاليابان قادرة على إيجاد التكنولوجيا الجديدة أو عقلية حكيمة في هذا المجال لأنها لا تملك قطر من النفط..، هكذا أعتقدت نفسي خلال عملي في الوزارة.

ندوة ساساكاوا للسلام 28-05-2009 - نحو فتح آفاق جديدة للعلاقات بين اليابان والشرق الأوسط -

بدأ التعليم في اليابان في مدارس تعرف باسم تيراكويا، تم فيها تعليم القراءة والكتابة والحسابات باستخدام آلة الحساب التقليدية اليابانية سوروبان. بينما المدرسة الإسلامية إتمدت من جهتها أساسا على تجويد وحفظ القرآن. يحفظ التلاميذ القرآن كأنهم يغنون أغان. بالتالي أعتقد أن هناك نقطة لقاء بين الأسلوبين بالتأكيد. وأمل من صميم قلبي أن يقوم صندوق ساساكاوا للشرق الأوسط والدول الإسلامية بدور المحرك القوي لإيجاد وترويج مثل هذه العناصر المشتركة. وبهذه الكلمات أود أن أختتم محاضرتي. شكراً جزيلاً على إصغائكم.